الذي جعلته لهم في اهلاككم ونصر محمد صلى الله عليه وسلم واوليائه وهلاك اعدائه قوله تعالى هذا
يعني هذا القرآن وقيل هو اسم اشارة الى ما تقدم من امره ونهيه ووعده ووعيده بيان للناس
يعني عامة وهدى يعني من الضلالة وموعظة للمتقين يعني خاصة وقيل في الفرق بين البيان والهدى
والموعظة لان العطف يقتضي المغايرة فالبيان هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد
ان كانت حاصلة والهدى هو طريق الرشد المامور بسلوكه دون طريق الغي والموعظة هي الكلام
الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين فالحاصل ان البيان جنس تحته نوعان احدهما الكلام
الهادي الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى والثاني الكلام الزاجر عما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة
وانما خص المتقين بالهدى والموعظة لانهم المنتفعون بهما دون غيرهم قوله عز وجل ولا تهنوا
ولا تحزنوا نزلت يوم احد حين امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بطلب القوم مع ما اصابهم من
الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الاية وحث فيها اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم على الجهاد وعلى ما اصابهم من الجراح والقتل وكان قد قتل يوم احد من الانصار سبعون رجلا
ومن المهاجرين خمسة رجال منهم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصعب بن
عمير ومعنى الاية ولا تهنوا اي ولا تضعفوا عن الجهاد ولا تحزنوا يعني على من قتل منكم لانهم في الجنة
وانتم الاعلون يعني بالنصر والغلبة عليهم وان العاقبة لكم وقال ابن عباس انهزم اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد في خيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلون علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين
رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى انهزموا وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وانتم
الاعلون وقيل وانتم الاعلون لان حالكم خير من حالهم لان قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار وانتم
تقاتلون على الحق وهم يقاتلون على الباطل وقيل وانتم الاعلون في العاقبة لانكم تظفرون بهم
وتستولون عليهم ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم مؤمنين وقيل معناه ان كنتم مصدقين بان ما وعدكم
الله تعالى فصدقوا بذلك فانه حق وصدق قوله تعالى ان يمسسكم قرح قرئ بضم القاف
وبفتحها وهما لغتان ومعناهما واحد وقيل انه بالفتح مصدر وبالضم اسم وقيل انه بالفتح الجراحة
وبالضم الم الجراحة والاية خطاب للمسلمين حين انصرفوا من احد مع الحزن والكآبة يقول ان يمسسكم
ايها المسلمون قرح فقد مس القوم يعني الكفار قرح مثله يعني في يوم بدر وقيل ان الكفار قد نالهم يوم
احد مثل ما نالكم من الجراح والقتل فقد قتل منهم نيف وعشرون رجلا وكثرت الجراحات فيهم
وتلك الايام نداولها بين الناس المداولة نقل الشيء من واحد الى اخر يقال تداولته الايدي اذا انتقل
من واحد الى اخر ويقال الدنيا دول اي تنتقل من قوم الى اخرين ثم منهم الى غيرهم والمعنى ان
ايام الدنيا هي دول بين الناس فيوم لهؤلاء ويوم لهؤلاء فكانت الدولة للمسلمين على المشركين في يوم
بدر حتى قتلوا منهم سبعين رجلا واسروا سبعين وادبل المشركون من المسلمين يوم احد حتى جرحوا
منهم سبعين وقتلوا خمسا وسبعين خ عن البراء بن عازب قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة
يوم احد وكانوا خمسين رجلا وهم الرماة عبد الله بن جبير فقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا
تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا هزمنا القوم واوطاناهم فلا تبرحوا حتى ارسل
اليكم فهزمهم الله قال فانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات

ثيابهن

ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله
لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك قوله
والرسول يدعوكم في اخراكم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين
رجلا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اصاب من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا
وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم
ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلاث مرات ثم قال افي القوم عمر بن الخطاب ثلاث
مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو
الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم
ستجدون في القوم مثلة لم امر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ابو سفيان
لنا عزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا
الله مولانا ولا مولى لكم قال البخاري وقد روي هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديث قال ابو سفيان
يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار
قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكانت
يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وليعلم الله
الذين امنوا يعني انما جعل الدولة للكفار على المسلمين ليميز المؤمن المخلص ممن يرتد عن الدين
اذا اصابته نكبة وشدة وقيل معناه وليعلم الله الذين امنوا بما يظهر من صبرهم على جهاد
عدوهم اي ليعرفهم باعيانهم الا ان سبب العلم وهو ظهور الصبر حذف هنا وقيل معناه ليعلم
الله ذلك واقعا منهم لان الله تعالى يعلم الشيء قبل وجوده ولا يحتاج الى سبب حتى يعلم والمعنى ليقع
ما علمه غيبا مشاهدة للناس والمجازاة انما تقع على الواقع دون المعلوم الذي لم يوجد وقيل معناه
ليحكم الله بالامتياز بين المؤمن والمنافق فوضع العلم موضع الحكم لان الحكم لا يحصل الا بعد العلم
ويتخذ منكم شهداء اي وليكرم قوما منكم بالشهادة من اراد ان يكرمه بها وذلك لان قوما من المسلمين
فاتهم يوم بدر وكانوا يتمنون لقاء العدو ويلتمسون فيه الشهادة والشهداء جمع شهيد وهو
من قتل من المسلمين بسيف الكفار في المعركة واختلفوا في معنى الشهيد فقيل الشهيد الحي لقوله
تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون فارواحهم حية حضرت دار السلام وشهدتها وارواح غيرهم
لا تشهدها وقيل سمي شهيدا لان الله شهد له بالجنة وقيل سموا شهداء لانهم يشهدون
يوم القيامة مع الانبياء والصديقين على الامم لان الشهادة تكون للافضل فالافضل
من الامة ولان منصب الشهادة منصب عظيم ودرجة عالية والله لا يحب الظالمين يعني المشركين
وقيل هم الذين ظلموا انفسهم بالمعاصي وقيل هم المنافقون الذين يظهرون الايمان بالسنتهم
ويسرون الكفر والمعنى ان الله لا يحب من لا يكون ثابتا على الايمان صابرا على الجهاد وليمحص الله
الذين امنوا اي وليطهرهم من ذنوبهم ويزيلها عنهم واصل المحص في اللغة التنقية والازالة ويمحق
الكافرين اي يفنيهم ويهلكهم ومعنى الاية ان قتلكم الكافرين فهو شهادة وتطهير لكم وان قتلتموهم انتم
فهو محقهم واستئصالهم قوله عز وجل ام حسبتم اي بل حسبتم فظننتم والمعنى والمراد به الانكار

Copyright © King Saud University